هذا الخليل وكن عنه باسم فلان اذ الكل متبع وليا من دون الله فلانا وفلانا
فهذا حال هذين الخليلين المتحالفين على خلاف طاعة الرسول ومآل تلك الخلة
الى العداوة واللعنة كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين وقد ذكر الله تعالى حال هؤلاء الاتباع وحال من اتبعوهم في غير موضع من
كتابه كقوله يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب
والعنهم لعنا كبيرا تمنى القوم طاعة الله وطاعة رسوله حين لا ينفعهم ذلك
واعتذروا بانهم اطاعوا كبراءهم وروءساءهم واعترفوا بانهم لاعذر لهم في ذلك
وانهم اطاعوا السادات والكبراء وعصوا الرسول وآلت تلك الطاعة والموالات
الى قولهم ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وفي بعض هذا
عبرة للعاقل وموعظة شافيه وبالله التوفيق وقال تعالى فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن و
الانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادّاركوا فيها جميعا
قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون وليتدبر العاقل هذه الايات وما اشتملت عليه من العبر و
قوله افترى على الله كذبا او كذب بآياته ذكر الصنفين المبطلين احدهما منشئ
الباطل والغرية ووضعها وداعي الناس اليها والثاني مكذب بالحق فالاول
كفره بالافتراء وانشاء الباطل والثاني كفره بجحود الحق وهذان النوعان يعرضان
لكل

لكل مبطل فان انضاف الى ذلك دعوة تعالى باطل وصد الناس عن الحق استحق
تضعيف العذاب لتضاعف كفره وشره ولهذا قال تعالى الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فلما كفروا وصدوا
عباده عن سبيله عذبهم عذابين عذابا بكفرهم وعذابا بصدهم عن سبيله و
حيث يذكر الكفر المجرد لا يعدد العذاب كقوله والكافرون لهم عذاب اليم وغيره وقوله
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يعني ينالهم ما كتب لهم في الدنيا من الحياة والرزق
وغير ذلك حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله اي
اين من كنتم تتألهونه فيه وتعادونه فيه وترجونه وتخافونه من دون الله قالوا
ضلوا عنا زالوا وفارقونا وبطلت تلك الدعوة وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار ادخلوا
في جملة هذه الامم كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادّاركوا فيها جميعا
قالت اخراهم متاخرة باسلافها ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار
ضاعف عليهم بما اضلونا وصدونا عن طاعة رسلك قال الله تعالى لكل ضعف
من الاتباع والمتبوعين بحسب ضلاله وكفره ولكن لا تعلم كل طائفة بما في حق
من العذاب المضاعف وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فانكم
جئتم بعدنا فارسلت فيكم الرسل وبينوا لكم الحق وحذروكم من ضلالنا
ونهوكم عن اتباعنا وتقليدنا فابيتم الا اتباعنا وتقليدنا وتركتم الحق
الذي اتتكم به الرسل فأي فضل كان لكم علينا وقد ضللتم كما ضللنا وتركتم
الحق كما تركناه فضللتم انتم كما ضللنا نحن بقوم آخرين فاي فضل كان
لكم علينا فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون فلله ما اشفاها من موعظة
وما ابلغها من تهيجة لو صادفت من القلوب حياة فان هذه الآية ومثالها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)